

إنتاج كتابي اللّمْجَة المتسمّمة



قَارَبَتْ حِصَّةُ الدَّرْسِ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ شَعْرٌ مُنِيرٌ بِجُوعٍ شَدِيدٍ وَأَصْبَحَ يُرَاقِبُ عَقَارِبَ السَّاعَةِ وَيَعُدُّ الدَّقَائِقَ وَالثَّوَانِي حَتَّى يَسْتَطِيعَ الْخُرُوجَ وَشِرَاءَ لَمْجَةٍ يَسُدُّ بِهَا رَمَقَهُ وَبَيْنَمَا كَانَ الطِّفْلُ شَارِدَ الذَّهْنِ رَنَّ الْجَرَسُ فَلَسَّرَ مُنِيرٌ يَجْمَعُ أَدْوَانَهُ دَاخِلَ الْمِحْفَظَةِ ثُمَّ انْطَلَقَ كَالسَّهْمِ إِلَى الْبَائِعِ الْمُتَجَوِّلِ الْمُتَوَاجِدِ أَمَامَ بَابِ الْمَدْرَسَةِ. وَقَفَ أَمَامَ الْعَرَبَةِ يَتَأَمَّلُ الْأَكْلَاتِ الْمَعْرُوضَةَ وَقَدَّ غَشَاهَا الْعُبَارُ وَتَجَمَّعَ حَوْلَهَا الذَّبَابُ. نَظَرَ الْوَالِدُ بِاشْمِئزَازٍ وَلَكِنَّ الْجُوعَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ مَاخَذَهُ دَسَّ الطِّفْلُ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ بَعْضَ الْقِطْعِ النَّقْدِيَّةِ وَطَلَبَ مِنَ الْبَائِعِ قِطْعَةً مُرَطَّبَاتٍ. وَ مَا إِنَّ نَاوِلَهُ الرَّجُلُ طَلَبَهُ حَتَّى شَرَعَ فِي إِتِهَامِ الْمُرَطَّبَةِ بِشِرَاهَةٍ. وَبَغْتَةً تَوَقَّفَ عَنِ الْأَكْلِ بِسَبَبِ مَذَاقٍ غَرِيبٍ. حَدَّقَ الْوَالِدُ مَلِيًّا فِي اللَّمْجَةِ لَكِنَّهُ لَمْ يُلَاحِظْ شَيْئًا فَوَاضَلَ الْأَكْلَ. رَنَّ الْجَرَسُ ثَانِيَةً مُغْلِنًا عَنِ بَدَايَةِ حِصَّةِ الْعُلُومِ فَوَقَّفَ مُنِيرٌ فِي الصَّفِّ ثُمَّ دَخَلَ الْقِسْمَ وَجَلَسَ إِلَى مَكَانِهِ الْمُعْتَادِ. وَ مَا إِنَّ هَمَّ بِإِخْرَاجِ كِتَابِ الرِّيَاضِيَّاتِ حَتَّى شَعَرَ بِمَغْصٍ فِي مِعْدَتِهِ يَكَادُ يُقَطِّعُ أَمْعَاءَهُ وَبَدَأَ الْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَيْبِيهِ كَتَمَ الطِّفْلُ صَوْتَ أُنْيِنِهِ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ وَ أَصْبَحَ يَتَلَوَّى مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ.

انْتَبَهَ الْمُعَلِّمُ لِحَالَةِ مُنِيرٍ فَدَنَا مِنْهُ لِيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَنْبُسْ بِيَنْتِ شَفَةَ فَقَدْ
 أَغْمِيَ عَلَيْهِ عِنْدَيْدِ حَاوَلِ الْمُعَلِّمُ أَنْ يُسَعِفَ الصَّغِيرَ بِرَشِّ الْعُطُورِ وَالْمَاءِ عَلَى وَجْهِ
 الصَّغِيرِ لَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ فِي ذَلِكَ فَبَادَرَ بِالِاتِّصَالِ بِالْمُسْتَشْفَى لِطَلَبِ الْإِسْعَافِ. لَمْ
 تَمُضْ سِوَى بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى حَضَرَتِ السِّيَارَةُ وَنَقَلَتِ الطِّفْلَ. وَفِي
 الْمُسْتَشْفَى قَامَ الْأَطِبَاءُ بِإِجْرَاءِ التَّحَالِيلِ اللَّازِمَةِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ مُنِيرًا قَدْ أُصِيبَ
 بِتَسَمُّ غِذَائِيٍّ جَرَاءَ تَنَاوُلِهِ طَعَامًا غَيْرَ صِحِّيٍّ. وَبَعْدَ أَنْ حَرَّرَ الطَّبِيبُ وَصْفَةَ الدَّوَاءِ
 لِلطِّفْلِ تَوَجَّهَ لَهُ بِالنَّصِيحَةِ قَائِلًا: " لَقَدْ كِدْتَ تَهْلِكُ بِسَبَبِ الْمُرْطَبَةِ الْمَعْرُوضَةِ
 لِلغُبَارِ وَ الْأَوْسَاحِ. لَا تَتَنَاوَلْ أَبَدًا طَعَامًا لَا تَتَوَفَّرُ فِيهِ قَوَاعِدُ الصِّحَّةِ الْغِذَائِيَّةِ فَقَدْ
 يَتَسَبَّبُ لَكَ فِي التَّسَمُّ. " أَجَابَ مُنِيرٌ: " أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي عَلَى إِنْقَازِ حَيَاتِي مِنَ
 الْخَطَرِ وَ أَعِدُّكَ أَنْ أَعْمَلَ بِنَصِيحَتِكَ فَلَنْ أَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا تُحْضِرُهُ أُمِّي فِي الْمَنْزِلِ ".
 تَبَسَّمَ الطَّبِيبُ لِمُنِيرٍ ثُمَّ أَرْدَفَ مُودَعًا. " وَاضْبَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ وَ سَتُشْفَى
 فِي غُضُونِ أَيَّامٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. " فَرَدَّ الطِّفْلُ: " بِكُلِّ تَأَكِيدٍ سَأَحْرُصُ عَلَى ذَلِكَ ".
 غَادَرَ مُنِيرٌ قَاعَةَ الْفَحْصِ فَوَجَدَ أُمَّهُ فِي انْتِظَارِهِ وَقَدْ تَمَلَّكَهَا الْخَوْفُ وَالْحَيْرَةُ عَلَى
 صِحَّتِهِ وَلَكِنَّ الْوَلَدَ طَمَآنَهَا وَ هُدَا مِنْ رَوْعِهَا.

